تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد وأثرها على المجتمع

الدكتور/ عبد القادر أبكر آدم
أستاذ النحو والصرف وعميد كلية الشارقة للعلوم التربوية
جامعة الملك فيصل بتشاد

المستخلص:

هذا البحث بعنوان: تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد وأثرها على المجتمع، تشتمل خطة البحث على مقدمة، ومبحثين، والخاتمة، واتخذ الباحث المنهج التاريخي، والتحليلي، والاستقرائي لإخراج هذا العمل، لأهمية هذه الدراسة المتعلقة بموضوع ذو أهمية قصوى وهو قضية الثنائية اللغوية. فالعربية والفرنسية اليوم تعتبران من المكتسبات الوطنية، ولها أهميتها في تشاد اجتماعياً، وثقافياً، واقتصاياً، وسياسياً، وأيضاً جغرافياً، على المستوى الداخلي والخارجي. بإرادة الشعب التشادي، استناداً على التاريخ في تشخيص الهوية التشادية التاريخية، وبعامل الواقع من التطور العلمي والتكنولوجي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، فتطورت تشاد وتحولت إلى هوية جديدة، العربية والفرنسية لغتان دستوريتان رسميتان على درجة سواء تم ذلك بإرادة شعبية، تشاد دولة ثنائية اللغة هي من المكتسبات الوطنية والإقليمية والعالمية الحديثة يجب الحفاظ عليها والعمل على تعزيزها وتطويرها لمصلحة المجتمع في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وعلى كل المستويات والمحافل الإقليمية والدولية، وهي عامل قوة وطنية إقليمية دولية، وانتهت الدراسة بالنتائج والتوصيات، ودعوة المثقفين بالعربية والفرنسية إلى القيام بالأعمال الفكرية والثقافية لتأكيد ودعم هذه المكتسبات لصالح الوطن والمواطن.

Abstract:

This research is entitled: The application of bilingualism in Chad and its impact on society. The research plan includes an introduction, two chapters, and a conclusion. The researcher took the historical, analytical, and inductive approach to produce this work, due to the importance of this study related to a topic of paramount importance, which is the issue of bilingualism.

Today, Arabic and French are considered among the national acquisitions, and they are important in Chad socially, culturally, economically, politically, and also geographically, at the internal and external levels.

By the will of the Chadian people, based on history in diagnosing the historical Chadian identity, and the reality factor of scientific, technological, social, economic, cultural and political development, Chad developed and transformed into a new identity, Arabic and French are two official constitutional languages to the extent that this was done by popular will, Chad is a bilingual state Modern national, regional and global gains, it must be preserved and worked to strengthen and develop for the benefit of society in all social, cultural, economic and political fields and at all levels and regional and international forums, and it is a national, regional and international force factor. And support these gains for the benefit of the country and the citizen.

المقدمة:

تعد اللغة هي المحور الأساسي لتحديد هوية المجتمع، في تطور الأمم والشعوب، ومتى يتفاهم الناس بلغة واحدة، تلتقي وجدانهم ويتوحد شعورهم وأحاسيسهم، وهي عامل من عوامل استقلال الشخصية القومية، ومظهر من مظاهر التمييز للأمة، وإقامة كيان الشعب، وهي مصدر الثقافة لكل أمة من البشر، وأداة لميلاد الحضارة الإنسانية في تقدم الأمم والتطور في الحياة.

إن اللغة العربية انتشرت في إفريقيا، بين قطاعات مختلفة من سكان القارة الإفريقية، منذ وقت مبكر، في شرق إفريقيا وجنوبها وشمالها، وتغلغلت إلى وسط القارة وغربها، وعمت كل جنبات الأرض المعمورة في القارة السمراء، كانت لغة التجارة والتواصل ولغة الأدب وقد أدت دوراً بارزاً ساهم في تكوين ثقافة المجتمع الإفريقي بالرغم وجود العرقيات العديدة الإفريقية، أن تتلاقى على الثقافة العربية بقوة العامل اللغوي لميلاد الحضارة الإنسانية بين الأفارقة، وإن اللغة في مفهومها الشامل ما هي إلا وعاء حضاري، وما جعل اللغة العربية أكثر قبولاً في إفريقيا، أنها تحمل الإسلام وثقافته، فالإسلام في قاموسه وفلسفته الاحترام والتقدير لكرامة الإنسان، وحبه الخير له، وسعيه لتحقيق السعادة وتحويل الحياة إلى فرصة للعيش.

إضافة إلى ذلك عامل آخر يتمثل في البيئة الإفريقية، وهي مما شجعت الهجرات العربية من الجزيرة إلى القارة الإفريقية: الغابات الإفريقية تشبه بيئة الجزيرة العربية ﭧﭐﭑﭒ □ ﱠ سبأ: ١٥، وقريب من هذه البيئة، البيئة الإفريقية.

وعامل آخر هو انهيار سد مأرب فاضطر سكان الجزيرة إلى الهجرة، فهاجروا ودخلوا إفريقيا بحثا عن مكان يصلح للحياة والاستقرار، كل هذه الحقائق التاريخية تؤكد وجود الشعوب العربية في القارة الإفريقية من قديم الزمن، وإن كانت الحقيقة التاريخية حقيقة نسبية، ولم تكن لغير العرب من الشعوب الأوروبية والهندية والصينية لهم هجرات إلى إفريقيا إلا متأخرا في أوائل القرن السابع عشر الميلادي.

إن اللغة العربية في تشاد، فقد ذكر البروفيسور الماحي رئيس جامعة الملك فيصل الأسبق رحمه الله (وجد اللغة العربية في تشاد قبل ثلاثة الآف سنة) في مقال نشر في صحيفة أنجمينا الجديدة يناير 2008م، العدد (20).

فإن الثقافة العربية وجدت في تشاد منذ غابر الزمان، ثم جاء الإسلام فدخل في تشاد (حول البحيرة) سنة 46 هجرية الموافق 666 ميلادية، فأصبحت الثقافة العربية الإسلامية هي سيدة الموقف، فاللغة العربية هي لغة المجتمع التشادي بجميع عرقياته التي تتكون منها الأمة التشادية.

أما اللغة الفرنسية فهي من اللغات الأوروبية، ولقد ورد في بحث: **المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق إفريقيا للدكتور سيّد حامد حريز** أولى طليعة أوروبية إلى إفريقيا من رحّالة البرتقاليين، في حملة برتقالية إلى جزيرة باتى، ومن ضمن أفراد هذه الحملة القس/ فرنسسكو مونكلارو، وذلك في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، حتى أواخر القرن الثامن عشر شهدت القارة الإفريقية: التحرك الدبلوماسي المكثف من إنجلترا، وألمانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، فقد عرفت ما يسمى بالقنصليات الأوروبية والانفتاح السياسي والاقتصادي آنذاك وحكام القارة الإفريقية بعيدة عن هذا المستوى من الوعي السياسي والتبادل التجاري والاقتصادي، في هذا الوقت (حريز/ المؤثرات العربية في الثقافة السواحـلية/ ص20-21) بتصرف.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وضعت فرنسا رحالها حول بحيرة تشاد جنوب شرق البحيرة، فيعتبر ذلك أول وجود للغة الفرنسية وثقافتها في تشاد وبدأ المستعمر الفرنسي بالقوة لتغيير نمط الحياة النظامية والسياسية والثقافية، وإحلال محلها بسياسة ونظام وثقافة جديدة بلغة تحمل أيدلوجية تتنافر مع أيدلوجية المجتمع ولغته، فبدأ الصراع منذ هذه اللحظة عسكرياً، فاستمر قرابة سبعين سنة، فترك آثاراً سلبية في المجتمع التشادي.

المبحث الأول: رسمية اللغتين في الإدارة في حكم هذه البلاد دولة (تشاد)

تعريف الدولة: شخصية الدولة هي: أرض، وإنسان، وفكرة، وقد عرفها بيومي: وقال تتمثل العناصر الأساسية للدولة في مجموعة من المفردات: الشعب، والحكومة، والسيادة، تعني ملكية الأرض بنظام وإدارة تعطيها الشخصية القانونية (بيومي/ مصطلحات / 2013م/ ص77).

تعريف تشاد هي دولة حبيسة مساحتها 1,284,000كلم^2، تقع في قلب القارة الإفريقية بإفريقيا المركزية ملتقى الثقافات الشرقية العربية الإسلامية، والثقافات الإفريقية المسيحية والوثنية، وهي تتميز بتنوع الثقافات.

- الثقافة الإفريقيا الشرقية الشمالية الإسلامية.
- الثقافة الإفريقيا الجنوبية البنتو السواحلية الأصلية.
- الثقافة الإفريقيا الغربية الأوروبية المسيحية.

فالمجتمع التشادي نسيج من هذه الثقافات، فدولة تشاد تعتبر همزة وصل وجزيرة ثقافية استراتيجية، وتعتبر عنصراً أساسياً من عناصر القوة في صياغة الفكر.

اللغة العربية في تشاد أدت دوراً عظيماً، إنها لغة التماسك الاجتماعي بين كافة العرقيات بداخل البلاد، ولغة الترابط الوطني والسياسي الرسمية منذ قرون عديدة على مستوى الشعوب والأمم في الداخل والخارج وهي اللغة الوحيدة الرسمية في إدارة الممالك الإسلامية التشادية في تاريخ تشاد القديم.

إن رسمية اللغة العربية في نظام الحكم ومجال الإدارة في هذه البلاد التي تقع حول البحيرة يرجع إلى القرون القديمة التي حكمت فيها الممالك الإسلامية، كمملكة كانم، ومملكة باقرمي، ومملكة وداي، يقول الأستاذ الدكتور/ عبد الله حمدنا لله رحمه الله: (عرفت منطقة حوض بحيرة تشاد اللغة العربية منذ وقت مبكر يعني قبل الإسلام ومع ازدياد أثر الإسلام وانتشار اللغة العربية، تحولت مملكة كانم من الوثنية إلى الإسلام، وقد دخل الإسلام في منطقة بحيرة تشاد

سنة 46 هجرية بوصول أحد الصحابة من فزان إلى منطقة البحيرة وهو: (معاوية بن جديح) وبعد انتشار اللغة في كانم، واتخذت المملكة اللغة العربية لسانا لها في شتى مناحي الحياة، غدت العربية بذلك لغة الحكم والسياسة والمعاهدات الدولية، ولغة الإدارة والاقتصاد، مثلما هي لغة العلم والثقافة والفنون، فضلاً عن كونها لغة المعاملات التجارية واستطاعت أن تلبي حاجات المجتمع يومئذ، بل استطاعت أن تحفظ له تاريخه، وتراثه حيث غدا تراث كانم برنو الثقافي كله باللغة العربية، (حمدنا الله/ المؤتمر الدولي اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل / 2010م/ ص332).

ولتأكيد ذلك يقول الأستاذ الدكتور/ فضل كلود الدّكو: اللغة العربية في عهد السلطان إدريس ألوما من سلاطين مملكة كانم برنو كانت لها مكانة عالية في نفوس الطبقة المستنيرة وعِلية القوم، تعني بها النخبة المثقفة من المفكرين وأولتها الدولة كل الاهتمام، وخصصت لها الأوقاف، وأنشأ السلطان إدريس ألوما مدرسة خاصة بأهل كانم في مصر، لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية عند حمام الريش.

وأضاف الدكتور فضل كلود الدّكو قائلاً: يحدثنا المقريزي بإفاضة عن مدرسة ابن رشيق فقال: مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش من مدينة مصر (القاهرة) كان الكانم من طوائف التكرور في سنة بضع وأربعين وستمائة من الهجرة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالاً بنى به المدرسة، ودرّس بها، فعرفت بمدرسة ابن رشيق، وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة، وكانوا يبعثون إليها مالاً كثيراً من السنين، وكان لهذه المدرسة دور عظيم في تخريج الأفواج المتتالية، من أبناء مملكة كانم (تشاد اليوم) في شتى العلوم والمعارف، وهم الذين قاموا بعبء نشر اللغة العربية والتعليم بصفة عامة في أقاليم البلاد، وكان نظام الحكم يولى عناية خاصة بالمعلمين والتعليم

وفرض لقطاع التعليم جرايات مختصة بالمتعلمين يعيشون عليها (الدّكو/ المؤتمر الدولي اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل 2010م/ ج3/ ص335).

اللغة العربية في مملكة باقرمي:

ولقد ازدهر التعليم العربي الإسلامي في مملكة باقرمي، منذ عهد السلطان عبد الله الحاج الذي جاء على عرش المملكة في الفترة ما بين (1568–1608)م، ولقد أنشأ مدناً خاصة للعلماء وطلاب العلم شبيهة بالمدن الجامعية في العصر الحديث، ولها من الامتيازات والحصانة مالم تجدها أي مدينة من المدن بمملكة باقرمي وهي: أبقار عالم، وأبقار أجمدو، وبلو، وبدري، ووضع ملوك مملكة باقرمي سياسة ترغيب العلماء بالبقاء والتوطن في المملكة، وذلك بوضعهم مكانة الامتيازات في النفوذ والاستحقاقات المادية والمعنوية ورفع قدرهم بالحصانة التي لم يجدها أحد من الأمراء والوزراء في مملكة باقرمي، إكراماً للعلم وأهله، (آدم/ بحث منشور في مؤتمر دولي 2020م/ ص–54 53).

ويؤكد ذلك ما ذكره البروفسور/ عبد الرحمن عمر الماحي: (ولقد نزل بباقرمي علماء من مناطق مختلفة، أمثال: الحاج أحمد من البامبرا، والفقيه سنمبو، الذي درس بالأزهر، وتبحر في الآدب والفلسفة، ودرس الجبر والحساب باليمن بمدينة زبيد (الماحي/ ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل 2010م/ ص310).

ثم أضاف الماحي قائلاً: كانت اللغة الرسمية للمملكة هي: اللغة العربية في كل شؤونها القضائية والثقافية، والسياسية والاقتصادية، والعهود الإدارية، والمكاتبات الخارجية إلى غير ذلك من أمر المملكة، وهناك لغة باقرمية يتكلمون بها في مجالاتهم العادية والشعبية، وفي الأوامر السلطانية الشفوية،

ولكن المراسم السلطانية الملكية تدون كتابة بالعربية، وهذا هو المعروف عند سلاطين مملكة باقرمي منذ قيام المملكة حتى مجيء الغازين الفرنسيين 1900م.

اللغة العربية في سلطنة البلالة، ذكر الأستاذ/ بشير عربي بشير مدير مكتب الإغاثة الإسلامية في تشاد: وكان القرن الرابع عشر بداية ظهور الإسلام على نطاق واسع بين شعوب البلالة، ساعدهم في البروز في الساحة السياسية في السودان الأوسط، حيث اتخذ سلطانهم لقب (ملك الناس) وبدخولهم الإسلام تعلموا اللغة العربية، وازدادت قوتهم العسكرية، الشيء الذي أغراهم للضغط على أبناء عمومتهم السيفيين وطردهم إلى برنو في غرب البحير ة واستولى على عرش سلطنة البلالة السلطان عبد الجليل (767هـ – 1365م)، (بشير / 2001م/ ص319/ المرجع نفسه).

اللغة العربية في ملكة وداي:

يقول البروفسور/ عبد الله محمد آدم أبو نظيفة: إن اللغة العربية في مملكة وداي، لغة الحكم والإدارة في المملكة، رغم أن سلاطين ودّاي، والملوك، والعقدة، والجرمة، والكماكلة، والكلوت، والقضاة، وغيرهم، كانوا جميعاً يعرفون لغة (مبا) تعني كلمة مبا: (ودّاي) وكانوا يجيدونها، فعلى الرغم من ذلك إنهم لم يستعملوها في الأعمال الرسمية، مثل دواوين الحكومة، وكانت المراسيم السلطانية وقرارات الحكومة وغيرها من العلاقات الداخلية والخارجية والرسائل الدبلوماسية كلها تصدر باللغة العربية.

وكان لودّاي الاتصال بالمراكز الإسلامية في الشرق والغرب، وأضاف البروفسور أبو نظيفة قائلاً: من أسباب تأثير اللغة العربية في لغة ودّاي، رجوع كثير من أبناء ودّاي الذين تعلموا في الأزهر الشريف بمصر، وجامع الزيتون

في تونس، وبخاصة الأزهر الشريف الذين جعل لهم رواقاً خاصاً به عرف باسم رواق صليح، وما زال موجوداً ومعروفاً، (أبو نظيفة / المرجع نفسه/ ص215).

وقد تأكد مما تم نقله من الحقائق التاريخية أن رسمية اللغة العربية في العمل الإداري والحكم في هذه البلاد يقتضي حتماً للعدالة والانصاف ذكر تاريخ الإدارة والحكم في هذه المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، وشمال وجنوب شرق، حول البحيرة، إن الممالك الإسلامية التي حكمت في هذه البلاد ما لا يقل عن ألف عام من الحكم في إدارة تلك البلاد بثقافة عربية إسلامية.

اللغة الفرنسية ورسميتها في الحكم والعمل الإداري في تشاد:

إن اللغة الفرنسية لم يكن لها وجود في جزء من هذه البلاد حول البحيرة إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبشكل عسكري إرهابي، ولم تكن كاللغة العربية التي وصلت حول البحيرة بطريقة سلمية في التبادل التجاري والاقتصادي بين الشعوب.

أول ما قام به المستعمر الفرنسي من الأعمال في هذه البلاد إلغاء حكم الممالك والسلطنات من إدارة تلك البلاد باللغة العربية، وفعل كهذا يعد ظلماً للتاريخ قبل أن يكون ظلماً للناس الأحياء الحاضرين، إن فكرة التغيير في سير الحياة هي: تقوم على أساس تصحيح الأخطاء والانحرافات في سلوك الناس ومعتقداتهم، وليس تغيير التاريخ وإذلال الإنسان وإرهابه وإكراهه على قبول شيء لم يكن مقتنعاً به.

فعمل المستعمر الفرنسي بعقلية طمس الهوية وإخفاء الأثار التاريخية، فبدأ فعله بإلغاء الأنظمة وحكم الملوك والسلاطين، ثم قتل العلماء ونهب الثروات والثقافات الفكرية، وعمد إلى إقامة أنظمة من الحكم والثقافة غير التي كان عليها الشعوب، وكيف يأمن ويستقر مَن هذا سلوكه وفعله؟ ولو كان الفرنسيون جاءوا بنظرية تقوم على أساس تصحيح الأخطاء والانحرافات في

سلوك الناس ومعتقداتهم لوجدوا قبولا حتى من الملوك والسلاطين أنفسهم، ولكنهم يريدون شيئا غير ذلك، فهم يريدون إلغاء التاريخ ومحو كل شكل من أشكاله، والبداية من الصفر لتنسب إليهم الأرض ومن فيها، وما فيها من خير لهم خالص، ولم يتذكر المستعمر في حين فعله أن مثل هذا الفعل أخطر على صاحبه في مستقبل الزمان، وقد أدرك المستعمر فيما بعد، مع ذلك قد قام بمكر أخبث من سابقه حين أخذ عصاه وارتحل وترك أتباعاً له من أبناء الوطن يعملون لصالحه ضد مصلحة الوطن والمواطنين، ولكنه لم ينجح أيضاً، فإن مثل هذه الأفكار البالية أصبحت غير مقبول لدى إنسان اليوم، وذلك أنهم يحسبون بإمكانهم تغيير أثر الثقافة العربية الموجودة في تشاد قبل الاستعمار ومحوها بإقامة التعليم الفرنسي وثقافته ليحل محل التعليم العربي وثقافته، وسلكوا طريقاً في اجبار الشعوب بجميع مكوناتها على تعليم اللغة الفرنسية، وقبول الثقافة الفرنسية المسيحية بالقوة، فأثار هذا السلوك رد فعل من الشعب بالرفض القاطع، مما جعل المستعمر أن يعيد النظر في خططه في استبدال التعليم العربي الإسلامي، بالتعليم الفرنسي المسيحي، وقبول الثقافة الفرنسية المسيحية، واستبدال لغة الأعمال الإدارية العربية باللغة الفرنسية فقط، بغية تحقيق أهدافهم التي ذكرها الأستاذ الدكتور/ عبد الله بخيت صالح حيث قال: إن الإدارة الفرنسية الاستعمارية في تشاد ترمى إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: الأهداف العامة

1- نشر اللغة الفرنسية وثقافتها في القارة الإفريقية على أوسع رقعة جغرافية.

2- نشر نموذج الحضارة الفرنسية الأوروبية في البلدان المستعمرة.

3- تثبيت المكتسبات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

4- إيجاد آليات جيوسياسية بالمستعمرات بعد الاستقلال.

وذلك كأمثال: اللجنة العليا للغة الفرنسية، والمجلس الدولي للغة الفرنسية، والجمعية الدولية للبرلمانيين المتحدثين باللغة الفرنسية، وأخيراً الفرنكوفونية.

الأهداف الخاصة:

1- إيجاد موظفين للإدارة الاستعمارية من سكان البلاد.
2- فرض اللغة الفرنسية ، وجعلها لغة البلاد الرسمية.
3- إعداد النخب السياسية التي تحمل الولاء للمستعمر لمصلحته في البلاد.
4- ضمان التبعية الثقافية والسياسية للمستعمر على المدى البعيد.
5- نشر الديانة المسيحية في أوساط المجتمع التشادي ذي الأغلبية المسلمة (صالح/ تاريخ التعليم العربي النظامي في تشاد/ ص33) بتصرف.

إن الإدارة الاستعمارية الفرنسية درست الوضع جيداً فسلكت طريقاً جديداً بتعديلات في قبول التعليم العربي مع التعليم الفرنسي المسيحي فأقدمت عملياً في تجربة هذه الفكرة ميدانياً في عام 1956م قبل الاستقلال بخمس سنوات، فأنشئت مدرسة عربية فرنسية بمدينة أبشة باعتبار هذه المنطقة هي المعقل الإسلامي في تشاد، وجعلت للملوك والسلاطين مساحة للحكم تحت توجيهاتها في وساطة بين الشعب والمستعمر لتنفيذ قرارات الإدارة الاستعمارية فأطلقت عليها مصطلح (سلطة تقليدية) مهمتها حماية العادات التقليدية، والأعراف المتمثلة في: (الأحكام الشرعية والقضاء الشرعي) يحفظ شكلا وتعطله عملياً تطبيقياً في حياة الناس، يعني إلغاء العمل بالشريعة الإسلامية.

وجاء عهد السيادة الوطنية الاستقلال في عام 1960م انتهجت الحكومة التشادية في وقتها نفس النهج الذي سارت عليه الإدارة الاستعمارية فجاء السيد الرئيس أنغارتاتومبلباي بعد الاستقلال فما وصته بها الإدارة الاستعمارية: طريقة التعامل مع اللغة العربية وثقافتها الإسلامية في تشاد، ينبغي إعطاء اللغة العربية وجودا مع اللغة الفرنسية بحذر شديد وفي زاوية تكتيكية محددة ليتم بعد ذلك القضاء عليها، فعند ما تم تكوين الحكومة الوطنية أعلنت برسمية اللغة العربية في تشاد سنة 1960 م فسعت الحكومة إلى تعيين المعلمين باللغة العربية في المدارس الحكومية آن ذاك تحفيزا لهم فقط.

وبالرغم أن تشاد لها حدود مع السودان وليبيا، ولها علاقة جيدة مع جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، والمملكة المغربية، والجزائر ، واليمن، فمن الأفضل والأسهل أن تستعين تشاد في تحسين اللغة العربية لكوادرها الناطقة بها من تلك الدول بحكم العلاقات وحسن الجوار، ولأمر مقصود بوصية مخصوصة استعانت تشاد بلبنان في تحسين اللغة العربية لكوادرها الناطقة بها، بل ولتعليم أبنائها اللغة العربية وثقافتها، لما أن اللغة العربية وثقافتها في لبنان تحمل أيدلوجية مسيحية، وليس كذلك اللغة العربية في ليبيا والسودان ومصر وغيرها من دول وبلدان العربية الأخرى.

وظل الأمر كذلك لم تجد اللغة العربية في تشاد أن تعيد مكانتها وتدخل الإدارة إلا في مساحة محددة ضيقة في نحو ترجمة الرسائل الحكومية للشعب شفاهة، لما أن الشعب التشادي في طول البلاد وعرضها تربطه لغة وثقافة واحدة وهي اللغة العربية، ثم جاءت الثورة في عام 1979م، وتنفس الشعب بإنشاء المدارس الأهلية وتعاونت الدول العربية معه في دعم مسار الثقافة

العربية لتحسين وضع اللغة العربية بتكوين الكوادر المقتدرة الناطقة بها لتعيد مكانتها وشخصيتها الوطنية وهوية الشعب التشادي التاريخية.

فتطورت المدارس العربية الأهلية أفقيا وعموديا حتى وصلت إلى المستوى الثانوي فصدر المرسوم الرئاسي رقم: 1987/71 في عهد السيد الرئيس حسين هبري رئيس الجمهورية بالاعتراف بالشهادة الثانوية العربية التشادية.

وفي عهد السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو تطورت اللغة العربية بنوع منقطع النظير منذ الاستقلال فدخلت الكوادر الناطقة باللغة العربية في الإدارة بأعلى مستوياتها الحكومية مثل وزارة التعليم، ووزارة الخارجية وفي السفارات التشادية في الدول العربية، وكذلك في وزارة الإعلام والزراعة والصحة.

ومن سمات عهد الراحل السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو عليه رحمة الله، فقد كان قرارات رسمية اللغة العربية من السادة الرؤساء قبله، كانت قرارات سياسية أكثر لمسايرت تكتيكية وجود اللغة العربية مع الفرنسية بحذر شديد، فيرجع الفضل بعد الله إلى سياسة السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو ووطنيته ابتداء من عقد المؤتمر الوطني المستقل بتاريخ: 1993/01/15م، وكان من مخرجاته رسمية اللغة العربية مع الفرنسية بدرجة سواء، وعلى هذا الأساس جاءت القرارات والمذكرات الإدارية من رئيس الوزراء السيد الدكتور/ نورالدين كاسيري ديلوا كوماكوي.

ما نصه: (تطبيقاً لتوصيات المؤتمر الوطني المستقل المتعلق باستعمال اللغتين الرسميتين في البلاد يعني: اللغة الفرنسية واللغة العربية، مطلوب من جميع الوزراء أن يأمروا بالترجمة باللغتين المذكورتين جميع اللافتات المنصوبة أمام أبواب مكاتبهم وأبواب مختلف الأقسام الإدارية التابعة لوزاراتهم)، توقيع

(الوزير الأول/ الدكتور نور الدين كاسيري ديلوا كوماكوي)، وذلك بتاريخ: 06/14/ 1994م.

المذكرة الإدارية الثانية بتاريخ: 1994/11/09 م ونصها: (تطبيقاً لقرارات المؤتمر الوطني المستقل، وتنفيذاً للمادة الرابعة من الميثاق الانتقالي لجمهورية تشاد المتعلق باستعمال اللغتين: العربية والفرنسية، كلغتين رسميتين في البلاد وحرصها على ترجمة هذا الاتفاق الوطني في الجانب العملي، مطلوب من جميع الوزراء ورؤساء المؤسسات العامة إدراج العناصر التالية في الميزانية الخاصة بهم لعام 1995)م.

- آلات الطباعة: عربية فرنسية.
- طبّاعيين متخصصين في اللغتين: العربية والفرنسية.
- تعلق الحكومة أهمية خاصة في احترام وتنفيذ ترتيبات المذكرة الحالية، توقيع (الوزير الأول/ الدكتور نور الدين كاسيري ديلوا كوماكوي).

وكذلك ما جاء في الميثاق الانتقالي بعد الخروج من المؤتمر الوطني المستقل، فإن الميثاق الانتقالي وهو وثيقة صيغت للفترة الانتقالية، فنص الميثاق الانتقالي في مادته الرابعة: اللغتان الرسميتان في تشاد هما: اللغة العربية واللغة الفرنسية، وذلك بتاريخ: 1993/04/05م، وقد أكملت اللغة العربية قانونيتها وشرعيتها تاريخياً ودستورياً من خلال القانون المنتخب من قبل الشعب عام 1996م في المادة التاسعة: اللغة العربية واللغة الفرنسية هما: اللغتان الرسميتان للدولة، فقد أخذت اللغة العربية في تشاد البعد القانوني بشرعية الشعب منذ هذا التاريخ.

من خلال ما تقدم هي دراسة لإلقاء الضوء على الصراع الثقافي اللغوي بين اللغة العربية واللغة الفرنسية في تشاد، فإن دراسة حياة اللغات في صراعاتها بين لغة ولغة أخرى هي ما اهتم بها كثير من الباحثين قديما وحديثا، بل اعتبرها بعض الباحثين هي من أهم فروع علم اللغة وقالوا عن اللغة إنها كائن حي (يعتريها ما يعتري الحي، من غني وفقر، ومن سعة وضيق، ومن انتشار وانحسار، ومن تجمع وافتراق، ومن دعة ورفعة، ومن اضطراب واستقرار، ومن عزة وذلة، ومن حياة وموت)، (آدم/ بحث منشور في مؤتمر دولي 2010م جامعة الملك فيصل بأنجمينا/ ص227).

أيّ لغة بمفرداتها وجملها وفقراتها تحمل في طياتها ثقافة متكلميها وتعكس حضارة أصحاب هذه اللغة، وتسمو بقدراتها في حمل دقيق المعاني الخفية وهي ظاهرة اجتماعية تمثل حياة الكيان والأمة، ولأهميتها ذكر أحد الباحثين، ولقد كانت أولى توصيات الحاكم الفرنسي لجيشه الزاحف إلى الجزائر: (علِّموا لغتنا وانشروها، حتى تحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة)، (مازن المبارك،/ اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلي/ ص56) ، (نقلاً من بحث منشور، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل/ آدم أبو نظيفة/ ص227).

إذا اللغة عامل من عوامل القوة نحن اليوم في هذا العصر وفي دولة كتشاد ملتقى الثقافات تعتبر عامل قوة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وعليه أن نعي دورنا جيدا ونحن في عصر يسمى بعصر اللغات وعصر العلم والسرعة والتكنولوجيا، إذاً الثنائية اللغوية تعتبر ثروة وقوة حضارية يجب الاهتمام بها والحفاظ عليها بجدية وإخلاص.

المبحث الثاني: واقع تطبيق الثنائية اللغوية في تشاد وأثرها في المجتمع:

ينبغي علينا أن نقرأ واقع جمهورية تشاد جغرافياً، واجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً وسياسياً، محلياً، وإقليمياً، ودولياً، في هذا العصر، من خلال القراءة الجيدة نقرر طريق السلوك الذي يصلح للبقاء والاستمرار للمجتمع التشادي الحديث المعاصر الذي ينبغي أن يواكب مجريات الأمور سريعة التغير في المجالات الفكرية والسياسية، والاقتصادية، والأمنية والعسكرية، وهو ما يتطلب اعتماد المبادئ والأيدلوجية التي تأخذ الماضي وتصيغه في ظل ظروف الحاضر متطلعاً نحو المستقبل الذي يحفظ له كيانه وهويته ووجوده الفاعل في المحافل الدولية على المستوى الإقليمي والعالمي.

وهذا فكريا يتطلب منا وحدة الرؤية، والعمل على يقظة وبصيرة بتحديد الأهداف في كل المجالات قبل بداية الطريق لتحقيق الهدف بأقرب طريق وأقل تكلفة وبدون خسارة، وهذا العمل لا يتحقق إلا على أيدي المثقفين بالعربية والفرنسية.

تشاد اليوم فيها كفاءات من المثقفين باللغتين ويؤكد ذلك الإنتاج الفكري والثقافي بالفرنسية والعربية من الباحثين التشاديين في الوقت الحاضر، وهي ظاهرة تبشر بالخير لهذه الأمة في كل المستويات، وفي جميع المجالات،

ينبغي أو يجب لنهج هذا الإنتاج منهجاً للنهوض بالمجتمع في جميع مجالات الحياة فكرياً واجتماعياً واقتصادياً وأمنياً وسياسياً وليزيدها وحدة وتماسكاً، ويرفع مكانتها محلياً وإقليمياً ودولياً لتواكب الواقع وتلحق بالركب، وهذا يتطلب أن نقوم بالآتي:

أولاً: يجب على المثقفين بالفرنسية والعربية اعتماد طريقاً للعمل بالثنائية اللغوية: العربية والفرنسية في تشاد بحيث يجعلهم أكثر ثقة ببعضهم البعض، خدمة لأنفسهم ولوطنهم في استغلال الثروات الطبيعية والمعدنية الهائلة التي تملكها الدولة التشادية، إذا أحسنت الكوادر البشرية المثقفة بالعربية والفرنسية استغلال قدراتها الفكرية والمهنية، لتكون تشاد بلداً مستقراً وملاذاً آمناً بثرواته الطبيعية المتمثلة من خصوبة الأراضي، وكثرة الأنهار والبحيرات، والمياه الجوفية الصالحة للرَّي، إضافة إلى الثروة الحيوانية البرية والبحرية والطيور، وغيرها من الزواحف المفيدة والحشرات، وجود هذه الثروات بكثرة في الدولة التشادية، فلا بد أن تحول كل هذه إلى فرصة في الحياة بالتكنولوجيا المتطورة الحديثة في هذا الوقت.

ثانياً: يجب على المثقفين بالفرنسية والمثقفين بالعربية اعتماد نظرية وأيدلوجية وطنية لتحقيق المواطنة والوحدة الوطنية لجميع أبناء الدولة التشادية التي مساحتها 1,284,000 كلم^2، وإثبات أنها استحقاق تاريخي لكل التشاديين لا بديل لأحد منهم غيرها، يجب على المثقفين العمل لوضع منهج عملي وفكري ليؤصل الإيمان بالوطن والمواطن إيمانا مقدساً اجتماعياً ووطنياً ، وخلق وتجسيد روح المحبة والوئام بين المواطنين في واقع حياتهم ووطنهم.

والعمل بمنهج يحمل نظرة إنسانية وخلق علاقات طيبة مع المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي باستقلالية كاملة على معيار تبادل المصالح بالحرية التامة من غير وصية لطرف من الأطراف على طرف لأجل مصلحته دون

مصلحة الوطن والمواطنين وهو ما لا يتحقق إلا بوحدة الرؤية والإيمان بأيدلوجية وطنية بين أبناء الوطن.

ثالثاً: إن الثنائية اللغوية العربية والفرنسية في الدولة التشادية اليوم تعد من المكتسبات الوطنية التي تعاونت عليها واشتركت في ميلادها العوامل التاريخية والجغرافية والثقافية والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتطورات العلمية والتكنولوجية في الواقع الجاري.

تشاد تاريخياً لغتها الرسمية اللغة العربية، وجغرافياً واقعة بين الدول التي ثقافتها عربية إسلامية واقعة شرق وشمال تشاد، والدول التي ثقافتها أوروبية مسيحية واقعة غرب وجنوب تشاد، واجتماعياً تحمل تعدد العرقيات تزيد على مائتين لغة عرقية، لغة التواصل والترابط الاجتماعي داخل الوطن هي اللغة العربية قديماً وحديثاً، ولغة فرنسية متأخرة تاريخياً ووطنياً، اليوم صارت الهوية التشادية: عربية وفرنسية، وذلك يعتبر عامل قوة ثقافياً، واقتصادياً، وسياسياً، في المستوى الوطني، والإقليمي، والعالمي.

ومما ورد في كتاب واقع الحياة اليوم في هذا العصر والحل (إن اللغتين العربية والفرنسية في تشاد هما من المكتسبات الوطنية التي تؤدي بالوطن نحو التقدم والتطور الثقافي واللغوي وهي عامل من عوامل القوة على المستوى الوطني، وعلى المستوى الإقليمي، والعالمي، وهو تطور إيجابي لتشاد، إن المجتمع التشادي الآن هويته العربية والفرنسية معاً فغير ممكن رفض احدى اللغتين في تشاد لا بالقوة ولا بالاختيار، وما يفعله الآن مثقفي الفرنسية مع مثقفي العربية، من الكراهية المبطنة الناتجة من كلا الفريقين إنما هو جهل بالواقع، وخلل فكري في قراءة الواقع، وبهذا لا يمكن لأحد من الفريقين يصل إلى مبتغاه أبداً.

إذاً يجب التحلي بالشجاعة في اثبات الشخصية، والموضوعية في قبول الواقع من شخصية المثقف التشادي بأي لغة من اللغتين، إنّ هويته الآن العربية والفرنسية لتحقيق أمن اللغة، فإن أمن اللغة وهو الطريق الأقرب إلى تنمية بلادنا تشاد (آدم/ واقع الحياة اليوم 2021م/ ص66).

يجب هدم الكراهية بين المثقفين بأي لغة كانت والاتجاه بالمنهج الوطني نحو التسابق لبناء الوطن وخدمة المواطن لتحقيق الأمن والاستقرار الثقافي واللغوي والاجتماعي والاقتصادي، وتحقيق التماسك القومي لتحقيق استمرار قطار التنمية التي انطلقت في كل المجالات في خيرات بلادنا المتميزة بالثروات الطبيعية.

يقول تعال: أَلَّ □ □ □ □ ً المطففين: ٢٦، إن أسباب الكراهية وعدم القبول والرضى بين المثقفين بالفرنسية والعربية ناتج عن عامل خارجي عنصري وَظَّف في مفاصل الدولة أفكاراً أيدولوجية بطريقة زكية خفية وجعل ينفخ في بوق بأصوات خفية غير مطابقة للواقع المعاش.

مثلاً: قضية فصل الدين عن الدولة، جاءت من الغرب إلى بلاد المسلمين، والذين صاغوا هذه الفكرة، هم رجال الفكر من العلماء الأوروبيين العلمانيين ظاهراً والمسيحيين باطنا، بطريقة ذكية دقيقة، وخبيثة وبأسلوب خفي، بحيث لا يظهر في هيكل الدولة ممارسة دينية لها وجود ظاهر، ولكن يبقى تأثير الدين يتحكم في مفاصل الدولة، بأسلوب خفي ودقيق، لا يدركه إلا القليل، مثل الإجازة الأسبوعية بيوم الأحد، والإجازات التعليمية المدرسية التربوية في عيد الميلاد، وعيد نظافة القبور، وخطاب رأس السنة، والتأرخ بالتاريخ الميلادي، ومراسم الاحتفالات في المناسبات الرسمية في الدولة، ممارستها دينية، وأداء التحية على أرواح الموتى في المناسبات الرسمية دينية، وكل هذه على الديانة المسيحية العنصرية وليس من الدين الذي جاء به عيسى

ولا موسى، ومع ذلك يقولون للمجتمع إن الدولة علمانية، لا دينية في الأعمال الإدارية والسياسية لا علاقة لها بالدين، ولو كان الرئيس مسلماً وأراد أن يقرأ الفاتحة لأرواح الموتى إنه أمر يخالف المراسم الرسمي، ولكنهم وظفوا الدين بطريقة ذكية، على أيدلوجية عنصرية في أركان الدولة وجميع مفاصلها يلزم اتباعها رسميا غير ممكن مخالفتها، إنها فكرة مقدسة غير قابلة لاعادة النظر فيها.

ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿ البقرة: ١٢٠ ، لما نرى أن الإدارة التشادية تعمل باللغة الفرنسية وتتعصب لها لأنها قامت على فكرة إلغاء اللغة العربية، وهي فكرة خطيرة عنصرية، ولو قبلت اللغة العربية بأن تدخل عليها في الإدارة، إلا أن تكون تابعة لها، ولم تقبل بأن تكون معها على درجة سواء وهي فكرة جاءت من الأيدلوجية اليهودية والنصرانية التي قامت على العنصرية الهمجية، ينبغي للمثقف أن يقرأ قراءة جيدة، في هذا المجال ليدرك أنّ المقصود من هذا الصراع الثقافي هو الهيمنة والاستعلاء على حق الغير، وإلغاء شخصيته في كل مجالات الحياة، هذه هي ثقافة اليهود والنصارى، فإن عقيدة اليهود والنصارى بالكائن البشري ليسوا في درجة سواء، فاليهود والنصارى يرون أنهم: أبناؤ الله وأحباؤه، وبقية جنس الإنس خلقهم الله لخدمة اليهود والنصارى لذلك ﴿ المائدة: ١٨، و﴿ آل عمران: ٧٥، هذه هي ثقافة اليهود والنصارى، وعقيدتهم ولذلك التعبير الدقيق في : ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع: الواو: حرف استئناف، لن حرف نفي ونصب واستقبال، ترضى: فعل مضارع منصوب بلن بفتحة مقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر، عنك: عن حرف جر، والضمير حرف خطاب مبني على الفتح في محل جر بعن، الجار والمجرور متعلق بترضى، اليهود: فاعل مرفوع بالضمة

الظاهرة في آخره، ولا النصارى الواو عاطفة، ولا: زائدة للتوكيد، النصارى: معطوف على اليهود والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر.

حتى تتبع: حتى حرف غاية وجر، بمعنى إلى أن، تتبع: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، وأن المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بحتى، والجار والمجرور متعلق بالفعل: ترضى.

ملّتهم: مفعول به منصوب بتتبع، وتتبع: فعل مضارع والفاعل مستمر وجوباً تقديره أنت، ملة مفعول به منصوب مضاف، هم: ضمير متصل مضاف إليه مبني على الضمة في محل جر بالإضافة، والميم علامة لجمع الذكور مبني على السكون.

(لن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم)، ترضى: فعل مضارع دخل عليه (لن) أداة نفي لتفيد التجدد والاستمرار في النفي وعدم الحصول على الرضى من اليهود والنصارى من أي شخص بحسن معاملته وصدقه في حبه لليهود والنصارى لن يلقى الرضى من اليهود والنصارى أبدا، إن اليهود والنصارى لم يقبل من الإنسان أي معروف وخير ليرضى له أبدا، إلا إذا ألغى شخصيته واستسلم وتنازل عن كل حقوقه ومستحقاته وبقى آلة بيد اليهود والنصارى حينئذ يرضى عنه اليهود وهذه حقيقة ثقافة اليهود والنصارى وعقيدتهم إلا القليل منهم.

إذا علمنا سبب االكراهية بين المثقفين بالفرنسية والمثقفين بالعربية هي العقيدة المنبثقة من أيدلوجية النصارى العنصرية، وليس من الدين وهي مرض نفسي جبل به الإنسان اليهودي والنصراني وراثياً لا نهاية له في المعاملة مع اليهود والنصارى لن يرضى عنك إلا تحت الخوف والإكراه، أو لا وجود

للإنسان مع اليهود والنصارى في الحياة إلا بالتبعية وليس من الدين بشيء إطلاقاً، إنما الدين ﴿ □ □ □ □ ﴾ الإسراء: ٧٠، وهي نظرية إنسانية وهي عقيدة إسلامية جاء بها الإسلام يقول صلى الله عليه وسلم: (الناس سواسية كأسنان المشط، ويقول لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى). ﴿ □ ﴾ الحجرات: ١٣، هذه هي ثقافة الإسلام وهي الأيدلوجية الإسلامية هي الإنسانية، وهي الدين والفطرة التي تصلح للحياة باستمرار.

نحن لسنا نصارى وإنما نحن تشاديون استحقاقاتنا التاريخية لهذا الوطن اختيار الله لنا، وليس لنا بديل عن هذا الوطن إن تكلمنا بالفرنسية أو تكلمنا بالعربية يجب أن يكون بعقلية تشادية ليس للمثقفين بالعربية والمثقفين بالفرنسية وطن إلا تشاد.

ينبغي التخلق بالشجاعة والقناعة الذاتية والعمل على التنافس الشريف بين المثقفين للنهوض بالوطن التشادي إلى أعلى مكانة في المحافل الدولية، ولا يحق لنا أن نتخاصم بسبب اختلاف ثقافتنا، إنما الثقافة قوة يجب استغلالها لتحقيق مكتسبات وطنية في مجالات الحياة المختلفة وتحويل الخصومة إلى فرصة للتنافس الشريف بين مثقفي اللغتين.

العنصر البشري التشادي المثقف: هو المورد الأول الذي تعتمد عليه الدولة، نستشهد هنا بخطاب السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو المشير الراحل رحمه الله في عشية رأس السنة الميلادية بمدينة سار في جنوب البلاد 2010 م فقال (إذا أردنا تسهيل التماسك الوطني، التعليم العربي يجب أن يكون في كل المدارس وفي كل الأراضي الوطنية، اللغة العربية واللغة الفرنسية هما: اللغتان الرسميتان المكتوبتان في الدستور، لأجل ذلك الكوادر حملة الشهادات بالعربية يجب أن يحصلوا على نفس العناية التي يحصل عليها إخوانهم الكوادر حملة

الشهادات بالفرنسية، يجب أن يقدروا بالتساوي، يجب أن يعطوا الكوادر حملة الشهادات بالعربية، مناصب إدارية وسياسية وجامعية، وباختصار سيدخلون باندماج كامل في الإدارة الوطنية (جريدة أنجمينا الجديدة/ يناير 2011م).

قد رسم السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو المرشال الراحل رحمه الله، طريق السلوك الذي يصلح للبقاء والاستمرار لصالح الوطن والمواطن ينبغي أن نفهم ونعي جيداً أن العربية والفرنسية مِنّا لغة؟ ليس معيار التفاضل والأفضلية، نحن تشاديون من يخلص لتشاد وللتشاديين هو الأفضل للوطن وللمواطنين، أًآ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ الأعراف: ٨٥، يجب ألاّ ننحرف عن هذه التوجيهات الوطنية الصحيحة من المسؤول الأول في البلاد، فقد أمر وحدد طريق التساوي بين اللغتين ثقافة، والعدالة بين المثقفين بهاتين اللغتين في إدارة البلاد ليتحقق التماسك الوطني الذي هو عامل أساسي في التطور والتقدم والتنمية في الشعوب والمجتمعات.

عدم تطبيق الثنائية في تشاد فكرة مبنية على وهم، وهي تأمل بأن تسيطر اللغة الفرنسية وثقافتها في تشاد لتحكم فرنسا تشاد بالتبعية، ولذلك تضع عراقيل بأساليب ملتوية لمنع دخول اللغة العربية في الإدارة الوطنية، والعمل على تحويل المثقفين بالعربية إلى العمل بالفرنسية لتذويبهم بين المثقفين بالفرنسية لتبقى الإدارة بالفرنسية فقط، وهي تؤدي إلى نتيجة عكسية تماماً، والوضع الآن سياسياً واجتماعياً وثقافياً حتى اقتصادياً وأمنياً على يقظة أكثر من ما مضى، وهي إرادة شعبية في كافة الأراضي الوطنية فقد اختار الشعب اللغة العربية وثقافتها انطلاقاً من ماضيه الغني، وتؤسس المؤسسات التعليمية من الإبتدائية حتى الجامعية بإمكانيات ذاتية وباضطراد في تزايد باستمرار حتى الأقاليم الجنوبية تؤسس مؤسسات عربية تُخرّج كفاءات من أبناء الوطن بالعربية.

وإن الدولة، دولة دستورية قانونية، وقد ضمن الدستور الحقوق القانونية للغة العربية والمثقفين بها كالفرنسية في كل شيء.

والمؤشرات الإيجابية في كثير من المثقفين باللغة الفرنسية استوعبوا الحقيقة من الواقع الشعبي الجماهيري، فسلكوا طريقاً لقبول الواقع والتعامل معه بالموضوعية، وإن لم يرتق ذلك إلى المستوى المطلوب، وهي فرصة يجب استثمارها من قبل المثقفين بالعربية للوصول إلى قواعد عملية لتحقيق الثنائية التي تعتبر أهم المكتسبات الوطنية وأحسن عامل من عوامل التنمية والتطور في تشاد.

يجب الانتباه من التشبه بالعنصرية بصبغة الدين، هذه المعضلة تصوغ المتدينين إلى تحقير غيرهم، وإعطاء الفضل لأنفسهم، والدين بريء من هذا التصرف، ومثل هذه موجودة في المسلمين كما هو عن اليهود والنصارى، وإن لم يدع المسلمون أنهم أبناؤ الله وأحباؤه.

الدين: هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو ما جاء به موسى وعيسى ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه، لا عنصرية في الدين.

نحن تشاديون يجمعنا الوطن علينا أن نعمل بعقلية وطنية تشادية لنهضة بلادنا لنبقى سعداء بكرامتنا في بلدنا آمنين مستقرين متقدمين كشعوب الأرض.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث

1- إن وجود اللغة العربية في تشاد قديماً قبل أن يكتب التاريخ، بلقاء بين الإنسان العربي والإفريقي في تبادلات واحتكاكات اجتماعية واقتصادية بطرق سلمية منذ الأزل.

2- إن الأعمال الإدارية الرسمية باللغة العربية في حياة الناس بشتى مجالاتها الإدارية والثقافية والاقتصادية والدبلوماسية عرفت البلاد بهذا قبل ألف عام.

3- إن اللغة الفرنسية وثقافتها وصلت في تشاد في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ودخلت بقوة.

4- نتيجة للتطور السياسي، والثقافي، والاجتماعي، والعامل الاقتصادي والجغرافي، أصبحت تشاد على المستوى الإقليمي دولة ثنائية اللغة: العربية والفرنسية، هي الهوية التشادية اليوم.

5- الصراع الثقافي بين المثقفين بالعربية والفرنسية في تشاد سببه الجهل وعدم فهم وإدراك تأثير أيدلوجي عنصري ضد المصلحة الوطنية الداخلية والخارجية.

6- الأيدلوجية الدينية هي فطرة إنسانية، أما العنصرية هي الفكرة الخبيثة التي تمارس بصبغة الدين في عقلية المنتسب إلى دين معين، ولا علاقة بين الفكرة الخبيثة من العنصرية وبين الدين.

7- يجب العمل للحفاظ على المكتسبات الوطنية، وتطويرها لأجل التنمية والتقدم لرفع تشاد إلى أعلى مكانة في المحافل الدولية في كل المجالات.

8- يجب العمل بالإرادة الصادقة من المثقفين لبناء جسم الوحدة بين كافة المكونات وفق الشعار التشادي الوحدة، والعمل، والتقدم.

9- الثنائية اللغوية وهي الطريق الأقرب لبناء تشاد مزدهرة قوية.

التوصيات:

1- على المثقفين بالعربية والفرنسية التخلق بالشجاعة والإرادة الصادقة والنية المخلصة لتطبيق الثنائية اللغوية في تشاد.

2- العمل بالقناعة الذاتية للحفاظ على المكتسبات الوطنية وتطويرها لتحقيق التنمية في الوطن لرفاهية المواطن.

3- على الباحثين القيام بأبحاث تجسد التعاون والتفاهم والوحدة الوطنية بين المثقفين بالعربية والفرنسية وبين كافة التشاديين، والدعوة إلى استغلال الموارد البشرية والطبيعية والمعدنية الغنية لصالح الوطن والمواطن والإنسان.

4- القيام بأبحاث تجسد التعاون وتحسين العلاقات بين تشاد ودول الجوار والإقليم، والدول الصديقة، ودول العالم، على ضوء واقع الحياة اليوم في التطور العلمي والتكنولوجي والصناعي والاقتصادي لمصلحة الإنسان.

5- القيام بأبحاث تجسد العلاقات الإنسانية الفطرية بين كافة المجتمعات الإنسانية على المستوى الداخلي والخارجي، وتدعوا إلى توحيد الرؤية لتحقيق مصالح الشعوب وتعمل على منع الكراهية والخصومة بين المجتمعات الإنسانية لأجل تحقيق الأمن والاستقرار القومي لدى الشعوب.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار النشر، مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.

3- اعراب القرآن الكريم، لغة واعجازاً وبلاغة، اعداد بهجة عبد الواحد الشيخلي، دار الفكر، لبنان2006م.

4- أعمال ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمسقبل، جامعة الملك فيصل بأنجمينا تشاد 2001م.

5- تاريخ التعليم العربي النظامي في تشاد، أ.د/ عبد الله بخيت صالح، مكتبة الأسرة العربية 2012م.

6- واقع الحياة اليوم في هذا العصر والحل، د/ عبد القادر أبكر آدم، دار النشر مؤسسة رؤى للإبداع القاهرة 2021م.

7- أعمال المؤتمر العلمي الدولي عن الديمقراطية والسلام والتنمية في تشاد في عهد فخامة السيد الرئيس إدريس ديبي إتنو، أنجمينا جمهورية تشاد 2010م.
8- جريدة أنجمينا الجديدة يناير 2008م ، العدد 20.
9- الحضارة الإسلامية بمملكة وداي، للدكتور/ حامد عبد الله.
10- دستور تشاد عام 1996م.
11- المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق إفريقيا، للدكتور/ سيّد حامد حريز، دار الجيل، بيروت.